النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٣٤ / ٢٠٠٠

الأحد ٢٠ آب

تذكار القديس

صموئيل النبي

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر التاسع

الـــرســـالـــة (١ كورنثوس ٣ : ٩ – ١٧)

الإنـــجـــيـــل (متى ١٤ : ٢٢ –٣٤)

+ الشهيد أغاثونيكوس ورفقته

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الثاني والعشرين من آب لتذكار القديـــس الشـــهيد أغاثونيكوس الذي فضَّل محبة الملك السماوي على محبة الملك الأرضي ولم يخشَ العذاب والموت حباً بربه يسوع المسيح.

عاش أغاثونيكوس في بداية القرن الرابع قرب مدينة نيقوميذية (في آســـيا الصغرى). ولما أطلق الملك مكسيميانوس حملته ضـــد المســـيحيين، ابتـــدأ والـــي نيقوميذية البطش بالمسيحيين. ذهب أولاً إلى بلاد البنطس إلـــى مدينـــة قيصريـــة

الجديدة، وقتل المسيحيين هناك، وهذا ما فعله أيضاً في مدينة كاربي في إقليم بيثينية حيث قتل القديس زوتيكوس ورفقته.

عاد الوالي إلى نيقوميذية ووجد ان رئيس ديوان مشيخة المدينة المدعو الأمير قد اعتنق الإيمان المسيحي على يد القديس أغاثونيكوس الذي كان ناشطاً في تبشير الوثنيين واجتذابهم إلى المسيحية. أمر الوالي بالقبض على أغاثونيكوس الذي سار مع الجند بفرح وغبطة، كأنه ماضٍ إلى حفلة عظيمة، وفي الطريق علّم الجند عن يسوع الناصري، الملك الحقيقي الوحيد في السماء والأرض، حتى ان بعضهم اعتنق المسيحية.

وقف أغاثونيكوس في حضرة الوالي بشجاعة لا مثيل لها، حتى انه لم يتوانى عن تبشير الوالي بالمسيح شارحاً له حقائق الإيمان وتعاليم الكتاب المقدس.

تعجب الوالي من فصاحة أغاثونيكوس وحكمته، إلا ان عمى البصيرة منعه من اعتناق المسيحية، بل ان الشيطان دفعه إلى إصدار الأمر بضرب القديس ومن معه وطرحهم في السجن.

بعد فترة أراد الوالي زيارة الملك مكسيميانوس فأمر أن يُساق أغاثونيكوس وبعض المتقدمين إلى الملك لكي يفحصهم بنفسه ويحكم عليهم، فيما حكم على بقية المسيحيين بالموت بحد السيف. في الطريق إلى الملك كان أغاثونيكوس يشدد قلوب من معه ويشجعهم على الثبات في الإيمان غير المتزعزع ويقول لهم: «افتكروا يا إخوتي بتلك العجائب العظيمة التي صنعها الله معكم بواسطة قديسيه، وتأملوا كيف ان جميع أولئك الذين كانوا مصابين بمراض عضال قد شفوا بمجرد استدعائهم اسم يسوع المسيح. انظروا كم هو صالح وشفوق وجواد هذا السيد، ربنا يسوع المسيح الحلو. فلتلتهب قلوبنا كافة بمحبته، وبالأشواق المتقدة إلى مشاهدته في ملكه السماوي. ولنحتقر هذه الحياة الزائلة الباطلة الفاسدة العابرة، غير خائفين من تهويلات أولئك الذين لا يسجدون لله بل يحبون بجهل وحماقة الآلهة الكاذبة الرجسة».

خلال الطريق كان الجند يضربون أغاثونيكوس ورفقته بأمر الوالي لعلمه ان أغاثونيكوس كان يعلمهم، حتى ان بعضهم لم يعد يستطيع المشي. حاول الوالي استمالتهم علَّهم يخلصون نفسهم من الموت فلم ينجح، فأمر بتمزيق لحمهم ومات منهم ثلاثة دفنوا مع سلاسلهم ونالوا إكليل المجد. ولما وصلوا إلى مدينة خلقيدونية قتل الوالي الشهيد سافريانوس لأنه كان يعلم الديانة المسيحية.

أخيراً، لما وصلوا إلى مدينة الملك مكسيميانوس (القسطنطينية لاحقاً)، سيقوا أمام القضاة، فاعترفوا بالمسيح ووبخوا حماقة عبادة الأوثان. أمر القضاة بجلد أغاثونيكوس ورفقته جلداً شديداً. وبعد فترة أحضروا مقيدين أمام الملك فكرروا اعترافهم بيسوع بشجاعة فائقة، حتى ان أغاثونيكوس رثى لحال الوثنيين ونفاق عبادتهم. أمر الملك بإخضاعه لمختلف أنواع العذابات، وبعد ان أتم الجند الأمر، أصدر الملك أمراً بقطع رأس أغاثونيكوس والأمير وعدد من رفقتهما. وهكذا نال إتاثونيكوس ورفقته أكاليل المجد التي لا تذبل مفضلين العيش في ملكوت الله على العيش في كنف ملك وثني. فبشفاعتهم اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ عقيدتنا

في الإيمان والعِلم (تابع)

يشيع الكثيرون عن جهل ان الإيمان والعلم يتناقضان، ويدعون الناس إلى الابتعاد عمَّا يسمّونه «خرافات الأديان» والالتحاق بركب التطور العلمي والتخلّي عن جهلهم. سوف نحاول في هذه السطور أن نلقي الضوء على هذا الموضوع المهم ونثبت ان العلم والإيمان يتكاملان وليس على المؤمن أن يشعر بحرج عند التحدث عن الاكتشافات العلمية الجديدة، الظاهرة بسماح إلهي لخير البشر ومنفعتهم، أو الشعور بالذنب ان هذا يناقض إيمانه.

لقد ذكرنا سابقاً ان دافع معرفة مسبب وجود الكون وكل شيء فيه، هو الحافز الأساسي لدى العلماء للمضي في أبحاثهم وتجاربهم لمعرفة الكون والبشر. درس العلماء تطور الإنسان والكون وعرفوا **كيف** حصل هذا التطور، أي انهم عرفوا المراحل التي مر بها هذا التطور وكيف انتقل الكون والإنسان من مرحلة إلى أخرى، حتى انهم وصلوا إلى أول ذرة ابتدأ معها كل شيء. ولما سألوا «**من أين أتت هذه الذرة؟**» لم يكن من جواب. نذكر هنا أن العلماء ردوا على القائلين أن كل شيء هو وليد الصدفة، بأن الصدفة غير واردة في العلم لأن العلم قائم على حسابات دقيقة وقياسات وأنظمة محددة إذا دخلت عليها الصدفة خربتها.

لغة العلم هي تتعامل مع العالم المحسوس الذي نستطيع قياسه وحسابه واختباره. معرفة العلم، كما ذكرنا سابقاً، هي «معرفة موضوعية» مبنية على الأرقام والمختبرات وأجهزة الكومبيوتر والفيزياء والكيمياء والرياضيات، ولا علاقة

لها بأحاسيسنا. إنها معرفة متعلقة بعقلنا لا بقلبنا، بمنطقنا المجرد لا بكياننا وخبراتنا الشخصية. إنها معرفة ممدوحة، لا ذمّ فيها، تخبرنا **كيف** تصير الأمور. كيف تطور الخلق مثلاً، كيف تطور الطب وعلم الذرة إلخ... لكن العالم الذي نحيا به ليس مجرد محسوسات نقيسها ونحسبها. هناك أمور لا يمكن قياسها كالحب والكره والصداقة والإبداع والفن والذكاء. وهذه أمور نتعاطى معها كل يوم وتدخل ضمن ما نسميه «التفكير الحياتي». وهكذا إذا استطعنا أن نميز بين مواضيع التفكير الحياتي والمواضيع العلمية، يمكننا فهم الفرق بين العلم والإيمان، ويمكننا الانتقال من «كيف تطور الكون؟» إلى الأسئلة «لماذا الكون؟» «ومن هو وراء الكون ؟» و«من أوجد الذرة الأولى؟».

إذاً، هم الإيمان الغوص إلى ما هو أبعد من كيفية تطور الكون والبشر. همه إدراك سر وجود الإنسان وسر علاقته بالأمور المحيطة به. همه فهم معنى حياتنا ووجودنا. حتى في الأمور العلمية يصل العالِم إلى نقطة لا يستطيع القفز إلى ما ورائها ليصل إلى السر. وإذا أخذنا نظرية التكوين التي تتحدث عن نشوء الكون نتيجة انفجار هيدروجيني، وتراكم الهيدروجين مع الزمن، يصل العلم في شرحه **كيف** حصلت الأمور إلى حيث وجدت أول ذرة هيدروجين، ويقف هناك أمام سر وجود هذه الذرة ومن وراء وجودها. هنا يدخل الإيمان المسيحي بالله ليقول ان الله هو مصدر هذه الذرة وبالتالي هو مصدر الحياة ومعناها. سر الله هو سر البشرية كلها. هم الإيمان أن يوصلنا إلى ما هو أبعد من الأرقام. إنه الحياة التي ننمو بها للوصول إلى ملء قامة المسيح.

إذاً، للقائلين بتناقض العلم والإيمان نقول بمنطق بسيط: إذا كان العلم يجيب عن السؤال **كيف تتطور الأمور؟** والإيمان يجيب عن أصل الأمور ولماذا وجدت ومن وراء هذا الوجود ومن أين أتى. أين التناقض إذا كان كل منا يجيب عن سؤال مختلف، وحقل عمله يختلف عن الآخر. قد يجيب البعض ان قصة الخلق في الكتاب المقدس تختلف عن قصة الخلق العلمية. الجواب يتطلب شرحاً.

لم تدّعي الكنيسة يوماً ولم تعلم ان الكتاب المقدس يقدم قصة علمية بحتة لخلق الكون. وإذا أراد أحدهم التفتيش عن حقائق علمية في قصة الخلق في سفر التكوين، فإن اختياره غير موفق. إن الكنيسة واعية تماماً ان قصة الخلق هناك تفتقر إلى أدنى أسس العلم والشروط العلمية للقصة العلمية. مثلاً في اليوم الأول من الخلق وقبل أن يخلق الله الشمس والقمر والنجوم نراه يفصل بين النهار

والليل، علماً ان شروق الشمس وغيابها هما اللذان يسببان النهار والليل. ولم يخلق الله الشمس إلا في اليوم الرابع. إذاً هدف كاتب سفر التكوين لاهوتيٌ وليس علمياً. هدفه أن يقدم أمثولة لاهوتية وليس علمية، وهذا ما يفسر وجود روايتين لعملية الخلق في سفر التكوين، في الرواية الأولى خُلق الإنسان في نهاية عملية الخلق (الإصحاح الأول) بينما كان بدايتها في الرواية الثانية (الإصحاح الثاني). هل من تناقض؟ لا، لأننا لا نسعى إلى قراءة تحليل علمي في سفر التكوين، كما ان العلم لم يكن هدف كاتب قصة الخلق. كان هدفه أن يكشف للإنسان ما يود الله أن يقوله له عن علاقة الحب التي تجمعه به وعن مقاصده الخلاصية حياله.

حسب التقليد الشريف، ابتدأ تدوين الأسفار المقدسة مع موسى، أي ثلاثة عشر قرناً قبل المسيح. قبله لم يُكتب أي شيء، ومعه عرف الشعب الله عند عبور البحر الأحمر. ثم أعطى الله موسى والشعب الوصايا. عندها أراد كاتب سفر التكوين تدوين تاريخ علاقة الله بالخليقة منذ تكوينها فاصطدم بعقبة عدم وجود أي شيء مكتوب فاختصر ملايين السنين ببضع صفحات وجاء كلامه لاهوتياً بقالب قصصي ميثولوجي يفهمه الشعب في ذلك الوقت، أي انه قدم لهم اللاهوت بقالب قصصي هدفه إظهار ان الله هو الذي خلق من العدم، وبأنه أصل الوجود وانه الإله الأوحد وقد خلق الإنسان على صورته ومثاله، لكن الإنسان ابتعد عن الله بإرادته. كذلك أراد أن يحطم عبادة الأوثان التي كانت منتشرة آنذاك، فروى ان الله لم يخلق الشمس والقمر إلا في اليوم الرابع وهذا دليل على عدم أهميتهما أمام الله الذي جعل نوراً وظلمة قبل خلق الشمس والقمر لأنه هو مصدر النور وهو الإله الحقيقي.

إذا كان كتاب التكوين لا يقدم قصة علمية، فكيف له أن يناقض العلم؟ الإنسان كيان كامل، عقل وقلب يعملان معاً. وهكذا العلم والإيمان يعملان معاً ويتكاملان لما فيه خير الإنسان ورفاهيته على هذه الأرض وخلاصه في اليوم الأخير.

+ ترقية شماس

رقى سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، الشماس رومانوس جبران إلى رتبة أول الشمامسة Protodeacon وذلك أثناء خدمة القداس الإلهي يوم عيد

تجلّي الرب في ٦ آب ٢٠٠٠، في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

الشماس رومانوس حائز على إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية وإجازة في اللاهوت من جامعة البلمند ودبلوم في الموسيقى الكنسيَّة البيزنطية من أثينا. يعمل حالياً، إضافة إلى خدمته الشموسية في الأبرشية، كاتباً لمحكمة الاستئناف الإنطاكية الروحية. كما أسس منذ عامين مدرسة الموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية وجوقة المدرسة التي سوف تُقيم أمسية موسيقية مرتلة برعاية صاحب السيادة وحضوره في العاشر من أيلول المقبل، الساعة السابعة مساءً في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب. الدعوة عامة.

(يتبع)